مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم
الإنسانية
الإصدار الرابع عشر
المجلد (٥) العدد (١)
٢٠٢٤ (٤٥١-٤٤٥)

مجلة أنساق

Middle East Institution of scientific Publishing

التلقي العربي لشعر الهايكو

الأستاذة: بوقسمية سمية

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٨ مارس ٢٠٢٤م

الملخص

هايكو أو هائيكو هو نوع من الشعر الياباني،يحاول الشّاعر(شاعر الهايكو أو الهايكيست) من خلال ألفاظ بسيطة التعبير عن مشاعر جيّاشة أو أحاسيس عميقة،حيث تتألف أشعار الهايكو من بيت واحد فقط،مكوّن من سبعة عشر مقطعا صوتيا. وتكتب عادة في ثلاثة أسطر(خمسة،سبعة ثمّ خمسة).

استطاع هذا النّوع من الشّعر أن يقتحم آدابا وثقافات كثيرة وأن يستقطب كُتابا وجمهوراً عريضا منذ منتصف القرن العشرين خاصة. وقد تأثّر أدبنا العربي المعاصر بهذه الموجة الشعرية اليابانية بوصفها شكلا تعبيريا يستجيب لشروط الإبداع والتّلقي والظروف الرّاهنة.ومن بين المحاولات الشعرية العربية الهايكوية نجد كتابات سامح درويش،فيصل الأحمر،معاشو قرور....

الكلمات المفتاحية: الهايكو؛ تاريخ الهايكو؛ الشعر الياباني:الشاعر العربي؛ الهايكيست؛ شعر الطبيعة؛ الهايكو الياباني.

Abstract

Haiku or Haiku is a type of Japanese poetry. The poet (haiku or haikuist) tries through simple words to express intense feelings or deep feelings.

Haiku poems consist of only one verse, consisting of seventeen syllables. It is usually written in three lines (five, seven and five). This type of poetry was able to break into many literatures and cultures and to attract writers and a wide audience since the middle of the twentieth century in particular. Our contemporary Arab literature has been affected by this Japanese poetic wave as an expressive from that responds to the conditions of creativity, reception

and current conditions. Among the Arab poetic attempts, we find the writings of Sameh Darwish, Faisal Al-Ahmar, Maasho Karur …
Keywords: haiku; Haiku history; Japanese poetry; Arab poet; nature poetry; haykist; Japanese poetry.

*** مقدمة**

عرف الشعر العربي المعاصر اهتمام كبيرا بما يسمى بالقصائد الوجيزة مثل: قصائد الهايكو، الومضات، القصائد القصيرة، اللافتات...وذلك لأسباب مختلفة، سياسة واجتماعية، ونفسية...

أما شعر الهايكو الياباني فلا تزال شعوب العالم تتلقفه لتميزه الجمالي عبر المكون البنيوي وليس من خلال المجازات والبديعيات والأوزان فهو مقطوعة شعرية موجزة مكتنزة بالدلالات والإيحاءات، تلتقط مشاهد الطبيعة المتغيرة أو ترضد موقفا إنسانيا عابرا، استطاعت أن تستقطب الكثير من الشعراء والباحثين.

هايكو أو هائكو وهو نوع من الشعر الياباني يحاول الهايكيست (شاعر الهايكو) من خلال ألفاظ بسيطة التعبير عن مشاعر جياشة أو أحاسيس عميقة فقد «تجاوز هذا النوع من الشعر المحلية إلى العالمية وأصبح شكلا شعريا في معظم لغات العالم الحية»[1]. شهدت ستينيات القرن الماضي الأولى محاولات الهايكو العربي، بدءًا بتوقيعات الشاعر الفلسطيني عز الدين مناصرة، وبرقيات الشاعر السوري نزار قباني وتأملات الشاعر عبد الكبير الخطيبي، مرورا بتجارب الكتابة على أنماط أخرى قريبة منه ومستلهمة إياه.[2]

لقد تأثر أدبنا المعاصر بهذه الموجة الشعرية اليابانية بوصفها شكلا تعبيريا جديدا يستجيب لشروط الإبداع والتلقي والواقع الراهن، خاصة الأجيال الشابة التي عاشت إحباطات ما يسمى الربيع العربي، فتعرّفه «آمنة بلعلى» على أنّه «قصيدة من ثلاثة أسطر تتشكل في مجموعها من سبعة عشر مقطعا لفظيا وتنطوي على صورة من الطبيعة او انطباعات حولها مع كل ما تتضمنه من طقوس وعادات وكائنات حيه»[3]، فمعمارية الهايكو الياباني هذه تعود إلى قواعد وخصوصيات ساهمت في تشكيل قصائده.

ويفيد سامح درويش بأن الهايكو لم يعد شعرا يابانيا بل أصبح لونا عالميا تشترك فيه مختلف شعريات العالم، مع مراعاة الفروق وما يميز ثقافة كل مجتمع من مظاهر الحياة وطرائق التفكير، فكل هايكو يعكس مجتمعه[4].

*** تاريخ نشأة الهايكو**

الهايكو شكل شعري تقليدي يعني وصف الطبيعة أو رسم الحياة، ويعود أصل كلمة هايكو في اليابانية إلى الطفل الرماد. تمرد أنصاره على النصوص الكلاسيكية المطولة الموسومة بالرنغا «renga» وهي سلسلة من القصائد الطويلة المتصل بعضها ببعض، يشترك في تأليفها عادة مجموعة من الشعراء مجتمعين يوظف فيها المثال والحكمة والقول المأثور، اشتهرت في القرن الثاني عشر الميلادي، ثم تلاها الهايكاي «Haikai» ، الذي اكتسب

[1] -حمدي حميد الدوري، شعر الهايكو الياباني وإمكانياته في اللغات الأخرى،ط1،دار الإبداع للطباعة والنشر والتوزيع،بغداد،2018،ص5.
[2] -شعر الومضة،
[3] -المرجع نفسه،
[4] -ينظر، ريوتسويا، تاريخ الهايكو الياباني، تر: سعيد بوكرامي، د. ط، كتاب المجلة العربية الرياض، د ت، ص07-(لا بد من التأكد).

شعبية كبيرة في الأوساط اليابانية لطبيعة الكوميدية وتهجينه النصي، حتى غدا إرثا إبداعيا توارثته الأجيال إلى أن جاء ماتسو باشو «1644_1694» في القرن السابع عشر الميلادي، حيث أخرج القصيدة اليابانية «الهايكاي-الرينغا» من دائرة الإطناب (تتكون من 14 إلى 17 مقطعا) والإنشاء الجماعي إلى دائرة الإيجاز والبناء الفردي، جاعلا من البيت الافتتاحي أو ما يسمى بالهوكو «Hokku» في قصيدة الهايكاي شكلا شعريا مستقلا بذاته، قوامه التصوير الحسي المشهدي والكيغو (بمعنى إدراج فصل من فصول الطبيعة) والدهشة وسمه فيما بعد ب «الهايكو».[1]

وعن طبيعة الهايكو يقول محمود عبد الرحيم الرجبي «...الهايكو أن تجعل الآخرين يرون ما تراه وحدك أنت، أو أن ينظروا إلى المشهد عبر عينيك، عندها سيعرفون كم كانت عيونهم عاجزة وخادعة، ويتأكدون من أنهم في حاجة إلى أحاسيس جديدة، وإعادة توقيع معاهدة تفاهم وصلح مع أنفسهم، لأنهم لا ينظرون عبر قلوبهم...الهايكو هو ما وراء المشهد، وما بين المشهد، وما في أول المشهد أن يمنعك من رؤيته دون تأمل عميق!!...»[2] ،فيتضح من كلامه قدرة هذا النوع من الشعر على التصوير الفني بتجاوز ما تراه العين (البنية السطحية) إلى ما وراء الصورة (البنية العميقة)، بالإضافة إلى تركيزه على الذات الشاعرة التي تملك القدرة على تجسيد موضوعه من خلال أسلوب مؤثر يثير المتلقي يدعوه إلى فك شفرات النص الهايكوي.

ولأن الهايكو ليس بالممارسة الشعرية العادية من خلال أهم خصائصه وهي الإيجاز اللفظي والتكثيف الدلالي وتعدد المعاني في نقله الجمالي للواقع، حيث تصفه بشرى البستاني بأنه «لحظة جمالية لا زمنية، في قصيدة مصغرة موجزة ومكثفة، تحفز المخيلة على البحث عن دلالتها وتعبر عن المألوف بشكل غير مألوف»[3].

يسعى فن الهايكو إلى تصوير أدق التفاصيل الموجودة في الطبيعة وبث الحياة في الأشياء المحيطة بها، وعليه فهناك من النقاد الدارسين والمهتمين بهذا الفن من يربط بينه وبين فن الرسم، وإن اختلفت طريقة كل منهما في عملية التصوير والإبداع إلا أن هناك قواسم «مشتركة بين الهايكو وفن الرسم، وذلك بتصوير الشيء دون أي تعليق، فالشيء لا يصور كما هو، ولكنه في ذات الوقت لا يصور كما هو بالضبط»[4].

فالهايكيست يحاول من خلال شعره التقاط مشهد حسي ينطق بالحياة وسط هذا العالم المادي المثقل بالمعاناة، فهو في تعامله مع اللغة يسعى إلى «مشاكسة السائد ومراوغته، والتملص منه لترتقي إلى مستوى من الأداء يغذي فاعلية القصيدة وينعشها بالكثير من المفاجآت والتنويعات في أساليب القول الشعري»[5].ص11/الدلالة المرئية

[1] -فريد أمعضشو، ما الهايكو؟ ، رسائل الشعر، ع 7 ،2016، ص49.
[2] -بشرى البستاني، الهايكو العربي بين البنية والرؤى، مجلة رسائل الشعر، ملف الهايكو الغربي، ع3 ،تموز، 2015، ص51.
[3] -حمدي حميد الدوري، شعر الهايكو الياباني وإمكانياته في اللغات الأخرى، ص18.
[4] -علي جعفر العلاق، الدلالة المرئية قراءات في شعرية القصيدة الحديثة، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2002 ص11.
[5] -أسعد الجبوري، متاهة الظل مقدمة في الشعر الياباني، مقالة الإمبراطور، د. ع، د ت، د ن، 4 فيفري 2007.

أشكال الهايكو: وتعد اللبنة الأساسية لتشكيله وإضفاء مجموعة من الخصائص والميزات، وهي:-

١- كاتاوتا: يعتمد هذا الشكل على «أسلوب (المونودو) أي سؤال وإجابة، ويتضمن شكل (كاتاوتا) ثلاثة أجزاء منظمة في نسق مقطعي موزع على تسعة عشر مقطعا، وقد حدد أحد الكتاب والنقاد اليابانيين الشكل الأساسي للكاتاوتا، بأنه قصيدة من ثلاثة أسطر يتكون الأول والثاني فيها من سطر قصير وآخر طويل، ويأتي السطر الأخير بطول السطر الثاني نفسه ويضاف بوصفه دعامة تساعد على تناغم الإيقاع»[1].

٢- سيداوكا: وهو الشكل الثاني من أشكال الفن الياباني «عبارة عن قصيدتي كاتاوتا معا هذا من ناحية الشكل إلا أنها لا تعتمد في بنيتها التركيبية على صيغة المونودو أو السؤال والإجابة».[2]

٣- تشاوكا: يختلف هذا النمط الشعري عن باقي الأنماط الشعرية الأخرى، فهو «يتكون من عدد غير محدود من الأسطر وبطول مطرد يتوقف على قدرة الشاعر وحيوية التجربة، وتعتمد بنيته الإيقاعية على تناوب سطور مكونة من خمسة فسبعة مقاطع، لكنها عادة تنتهي بسطر من سبعة مقاطع»[3].وهو ماميز شعراء هذه الفترة في إضافة تعديلات على شكل القصيدة ومضامينها.

٤- التانكا: يتشابه هذا النوع مع قصائد الواكا (من أقدم النماذج الشعرية في التراث الياباني) من حيث عدد الأسطر والمقاطع وهي شكل من أشكاله.

فهذه الأشكال الشعرية هي البوادر الأولى لظهور هذا الهايكو الياباني الذي أصبح في العصر الحديث أكثر تحررا من القيود وأقرب إلى الشعر العربي في بعده الجغرافي والثقافي «مشاكسة السائدة ومراوغته، والتملص منه لترتقي إلى مستوى من الأداء يغذي فاعلية القصيدة ونعيشها بالكثير من المفاجآت والتنويعات في أساليب القول الشعري».

*** أشكال الهايكو**

الهايكو في طبيعته العربية:

انقسم المتلقون للهايكو في نسخته العربية إلى طبقتين، طبقة معترضة رافضة لتبني هذا الإبدال بدعوى أنه دخيل على الشعرية العربية، مخالف لقوانينها في النظم، وطبقة ثانية مؤمنة بحرية الإبداع مدافعة عن الحق في الاختلاف الجمالي مؤيدة لهذا الاقتراح ومشجعة لهذه التجربة الجديدة، باحثة عن أشباه ونظائر له في الشعرية العربية، منتصرة لخوض غمار البيئة أملا في خلق صعوبة عربية لقصيدة الهايكو اليابانية على غرار الشعريات العالمية التي تبنته ووسعت من جمالياته من خلال تجاوز النموذج الياباني ومغايرة قواعده وموضوعاته بابتداع قواعد تراعي خصوصية الثقافة العربية. فالناظر في بنية القصيدة الهايكوية العربية يجد أنها تشترك مع الهايكو الياباني في أصوله وتختلف عنه في الفروع، حيث يتبناها الهايكو العربي مع الهايكو الياباني في مبدأ الصورة الأدنى، بمعنى اقتصار الهايكيست العربي في بناء قصيدته على صورة واحدة مفيدة من حيث التصوير المشهدي، ومفتوحة من حيث التلقي والتأويل[4]،

---

[1] -المرجع نفسه، ص. ن.

[2] - المرجع نفسه، ص. ن.

[3] -ينظر إسماعيل علالي، مقدمة في الهايكو العربي، حفريات في المنجز النصي المغربي، مجلة الرافد، مجلة إلكترونية ثقافية شاملة، دائرة الثقافة، الشارقة، الامارات العربية المتحدة 01/01/2020 arrafid@sdc.gov.ae

[4] -سامح درويش، مجموعة «ما أكثرني مع قطرات الندى أتقاطر»، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2019.

مثال ذلك قول الشاعر «سامح درويش» في مجموعته «ما أكثرمي/مع قطرات الندى/اتقاطر»:

مَعَ الفَجْرِ
تبعاً
تنقشعُ أزهارُ الجلّنارْ
** ** ** **
لتوِّهِ من العُشِّ،
فَرْخُ الهَزارِ
يتهَجَّى الطَّيَران
** ** ** **
اللَّوْزَةُ هُنَاك
نِصْفُها أَزْهَرَ
وَنِصْفُها لَمْ...
** ** ** **
تَغْرِيدَةُ الشُّحْرُورِ
كمْ تَكُن سِوَى
رَنَّةِ هاتفٍ نقَّال[1]

فمن خلال هذه السطور الهايكوية يظهر لنا تحرر الصورة المشهدية وخروج دلالتها من ضيق الوظيفة الإيحائية المدركة بالحس إلى سعة الوظيفة الرمزية المدركة بالحدس، والتي تفرض على المتلقي تقليب الدلالة وتوسيع التأويل.

لقد استطاع فن الهايكو التأقلم مع الذائقة العربية والتجارب مع ثقافاتها وهو ما تؤكده كتابات شعرائنا العرب بما يتناسب وخصوصيات الشعر العربي، محافظين في الوقت ذاته على جوهر الهايكو الياباني.

يعتقد «سامح درويش» -الذب يعد واحدا من أهم كتاب الهايكو العربي المعاصرين- أن هذا النوع من الشعر يمتاز بخصوصيات في وجود نفحة غنائية وجرعة من المجاز، وحضور ذات الشاعر بشكل أقوى مع الخروج على التوزيع الإيقاعي المعروف في اليابانية (5/7/5) نظرا لخصوصية اللغة العربية. ويؤكد على ضرورة الإبقاء على روح الهايكو المتمثلة في الآنية والبساطة، والتنحي المرهف لذات «الهايكيست» والتحلل من زخارف البديع، دون إهمال روح البلاغة المتجددة أيضا، بما يحافظ على هوية الهايكو التعبيرية بالجوار من أشكال شعرية مماثلة لكنها مختلفة مثل الومضة والشذرة الشعريتين.[2]

ويعد الإيجاز أهم خاصية يتشارك فيها كل من الشعر العربي والهايكو فهو في جوهره نقل للواقع بطريقة «لقطة سريعة، أو إشارة خاطفة»[3]، ومثال ذلك قول الشاعر «فيصل الأحمر» في قصيدته «معلقة متعبة»:-

حالة عادية
عادة حالية
أنا بينهما
بذرة نامية
** ** ** **
هو الجمر
كنيسة ذاك الخشب

[1] -ينظر: شعر الومضة والتأمل.. «الهايكو» العربي يفشل رهانات النقاد ويتجه من اليابان للمغرب والعالمية.
[2] -حسين الصلهبي، صوت الماء مختارات لأبرز شعراء الهايكو، ص15.
[3] -فيصل الأحمر، قل...الياباني ندل، ط1، المثقف للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017، ص21-22.

هي النار

تورية لرغائب كامنة

في الحطب1

فعبارات الشاعر موجزة إلا أنها تحمل أبعادا دلالية مختلفة تظهر مدى تلاعب صاحبها وإصراره على ترك القارئ(المتلقي) في حالة عجز بين عتمة الفهم ونور الحقيقة التي يتقصاها من وراء هذا الإيجاز اللفظي.

أما عند مبدأ التركيب المزدوج يجمع فيه الهايكيست العربي بين الصورة الحسية والحدسة وهي خاصية تميز شعر الهايكو ككل. وهو ما نلمسه لدى «قرور معاشو» الشاعر والخطاط، فقد اتخذ من جمالية الخطاطة وسيلة لرسم الواقع حيث لم يكتف بنقل المحسوسات كما هي في العالم الخارجي، بل رفعها إلى دائرة الإدراك الباطني (الحدس) الذي يمكنه من استجلاء ما وراء حقيقة الصورة الحسية المشهدية الظاهرة لأن «ما جذب الشاعر للهايكو هو التقاطع والخطاط في كتابة تربط بحوارية مع الطبيعة وتوليد المفردات باللغة...»، يقول في ديوانه «هايكو القيقب»:

مِنْ نافذة القطار

على وَجهِهِ ظِلالُ القَيقَب،

مراقِبُ التذاكر

** ** ** **

لاهثا في إثْرها

أُهُشُ عنها أوراق القَيْقَب،

تذكرةُ سفر كنديّة

** ** ** **

جدّتي المتوفاة

طبقُ الحلغاءِ الوحيد،

في قائمة الجَرْد2

وبالرغم مما تبدو عليه بساطة الألفاظ وسهولة الوصول إلى دلالتها فإن عمقها الجمالي والفلسفي يدل على عكس ذلك وبالتالي فإن جملة (من نافدة القطار) مثلا، تفهم دلاليا على أنها تعبير عن قطار الحياة الذي ينقل الشاعر من محطة إلى أخرى يسترجع الذكريات عبر النافذة حاملا تذكرة العبور إلى مكان بعيد.

فنلاحظ من خلال هذه النماذج الشعرية براعة الشاعر الهايكوي في التصوير المشهدي للعالم الخارجي ونقله إلى العالم الباطني المدرك بالبصيرة وخلق عوالم خفية يستشعر وجودها بفطرية

*** المراجع**

أسعد الجبوري، متاهة الظل مقدمة في الشعر الياباني، مقالة الإمبراطور، د.ع، دت، دن،4فيفري 2007.

إسماعيل علالي، مقدمة في الهايكو العربي، حفريات في المنجز النصي المغربي، مجلة الرافد، مجلة إلكترونية ثقافية شاملة، دائرة الثقافة، الشارقة، الامارات العربية المتحدة 01/01/2020 .arrafid@sdc.gov.ae

بشرى البستاني، الهايكو العربي بين البنية والرؤى، مجلة رسائل الشعر، ملف الهايكو الغربي، ع3، تموز، 2015.

[1] -بن زيان محمد، معاشو قرور، الخطط والشاعر التجربة وأفق الهايكو، د.ط، صحيفة يوميات وطنية إخبارية الجمهورية، د.م، 11/09/2017

[2] -معاشو قرور، هايكو القيقب، فضاءات للنشر والتوزيع، ط1، عمان،2016، ص17-19.

حسين الصلهبي، صوت الماء مختارات لأبرز شعراء الهايكو.

حمدي حميد الدوري، شعر الهايكو الياباني وإمكانياته في اللغات الأخرى، ط1، دار الإبداع للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد،2018.

رابطة أدباء الشام، ترجمة: منير مزيد، رومانيا **poetmm@gmail.com**.

ريوتسويا، تاريخ الهايكو الياباني، تر: سعيد بوكرامي، د. ط، كتاب المجلة العربية الرياض، د ت.

بن زيان محمد، معاشو قرور، الخطط والشاعر التجربة وأفق الهايكو، د.ط، صحيفة يوميات وطنية إخبارية الجمهورية، د.م، 11/09/2017.

سامح درويش، مجموعة «ما أكثرني مع قطرات الندى أتقاطر»، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، طّ1، 2019.

سعيد بوكرامي، تاريخ الهايكو الياباني، ص23.

شعر الومضة والتأمل.. «الهايكو» العربي يفشل رهانات النقاد ويتجه من اليابان للمغرب والعالمية.

علي جعفر العلاق، الدلالة المرئية قراءات في شعرية القصيدة الحديثة، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2002.

فريد أمعضشو، ما الهايكو؟، رسائل الشعر، ع7 ،2016.

فيصل الأحمر، قل...الياباني ندل، ط1، المثقف للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017.

معاشو قرور، هايكو القيقب، فضاءات للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2016.